

الرسول ((دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفَدَةَ)) حَتَّى إِذَا مَلَيْتُ^{٥٠}. "دُونَكُمْ" من ألفاظ الإغراء وحذف المغرّى به تقديره "عليكم بهذا اللعب الذي أنتم فيه".

وأما الوجه الثاني، بذكر المغرّب به، كما قال في الحديث الذي أخرجه النسائي ((الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)) حديث صحيح، و(الصَّلَاةَ) الأوّل هي منصوب بالإغراء تقديره "الزُّمُّو الصَّلَاةَ" أي الزموا المحافظة على الصلاة. و يكون هذا الإغراء بدون ألفاظ كما قد ذكر فيما سبق، وفي هذا الجانب ينقسم على ثلاثة أضرب منها:

(١) أن يكون مغرّى به مكرّراً.

نحو: الصلاة الصلاة، و النَّجْدَةَ النَّجْدَةَ، الإِجْتِهَادَ الإِجْتِهَادَ، (الإِجْتِهَادَ) الأوّل منصوب على الإغراء بفعل محذوف تقديره "الزُّمُّ" و(الإِجْتِهَادَ) الثاني تأكيد. ومنه قول الشاعر:

أخاك أخاك إنّ من لا أخا له # كساع إلى الهيحا بغير سلاح

وإنّ ابن عمّ المرء فاعلم جناحه # وهل ينهض البازي بغير جناح^{٥١}

(٢) أن يكون المغرّى به معطوفا عليه

نحو: المروءة والنَّجْدَةَ، الإِخْلَاصَ والطَّاعَةَ.

^{٥٠} مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، مجهول السنة.

^{٥١} نور الدين الأشموني الشافعي، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج ٣ ص ٨٨.

(٣) أن يكون المغرَى به مضافاً إلى ضمير مخاطب
نحو: أَخَاكَ أَخَاكَ.

ويجب حذف العامل إن كرّر المغرَى به أو عطف عليه، و يجوز
ذكر عامله وحذفه إن لم يكرّر ولم يعطف عليه، نحو: (الإقدام، الخير). فإن
أظهرت العامل فيقال: (الزم الإقدام، افعَل الخير، احضِر الصلاة) فهذا
الوجه جاز.

٣. إختلاف العلماء في تقديم معمول الإغراء.

إنّ الإغراء بلفظ "عَلَيْكَ، وَدُونِكَ، وَعِنْدَكَ" يلزم أن يقع بعد العامل ولكنّ فيه
إختلافاً. اختلف الكوفيون والبصريون عن تقديم العامل في الإغراء، فذهب الكوفيون
إلى أن "عليك، ودونك، وعندك" في الإغراء يجوز تقديم معمولاتها عليها، نحو "زيداً
عليك، عمراً عندك، وبكراً دونك". فالدليل على أنه يجوز تقديم معمولاتها عليها النقل
والقياس. أما النقل فقد قال الله تعالى: { كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ } [النساء: ٢٤] والتقدير
فيه: "عليكم كتاب الله" أي "الزموا كتاب الله"، فنصب كتاب الله بعلينكم، فدلّ على
جواز تقديمه. وعلى ذلك قد أنشد ابن هشام:

يا أيها المائح دَلّوي دُونُكَمَا # إني رأيت الناس يَحْمِدُونُكَ^{٥٢}

^{٥٢} عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، (مصر: المكتبة

إعرابه "إِيَّاكَ" في محل نصب مفعول به بفعل محذوف وجوبا تقديره "أُحَدِّزُ" ونحوه، والكاف (ك) حرف خطاب "والأسد" معطوف على "إِيَّاكَ". فالمثال من ذلك: (إِيَّاكَ) والكذب) اى (إِيَّاكَ) في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره "بَاعِدْ أَوْ قِ أَوْ أُحَدِّزْ"، و(الكذب) معطوف على (إِيَّاكَ) أو مفعول به لفعل محذوف أيضا تقديره "أُحَدِّزْ أَوْ تَوَقُّ"، وتقدير الكلام من جهة المعنى (بَاعِدْ نَفْسَكَ مِنَ الْكُذْبِ وَبَاعِدِ الْكُذْبَ مِنْ نَفْسِكَ) و يجعل الواو واوًا معيَّةً، و(الكذب) مفعولا معه والأمران جائزان.

و ورد الحديث في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو كما قيل أنه من باب تحريم النظر إلى المرأة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ)) قالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((فَإِذَا أَيْتَمَ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ قَالُوا وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ))^{٥٥} متفق عليه. ((إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ)) هذا الأسلوب من أسلوب التحذير بلفظ (إِيَّاكُمْ) في محل نصب مفعول به لفعل محذوف ويقدر فيه "أُحَدِّزْ"، (وَالْجُلُوسَ) منصوب كمعطوف على (إِيَّاكُمْ) أو مفعول به لفعل محذوف أيضا تقديره "أُحَدِّزْ" أى أحذركم من الجلوس على الطرقات.

والوجه الثاني يكون التحذير تارة بدون أدوات المذكورة فيما فوّه كـ"إِيَّاكَ" وفروعه، اى باسم ظاهر مضاف لضمير المحذر. وفي هذا الوجه فلا يجب اضمار

^{٥٥} محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح رياض الصالحين، (الرياض: دار الوطن للنشر)، ١٤٢٦ هـ، ج ٢ ص ٤٤١

الناصب إلا أن يكون المحذر منه معطوفاً عليه مثل (ماز رَأْسَكَ و السيفَ) أى (يا مازنُ قِ رَأْسَكَ واحذر السيفَ) و (نفسَكَ والشَّرَّ) أى "نَفْسَكَ" في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره "باعِدْ أو أَحذِرْ"، و(الشَّرَّ) معطوف على (نفسَكَ) أو مفعول به لفعل محذوف أيضاً تقديره "أَحذِرْ أو تَوَقَّ"، وتقدير الكلام من جهة المعنى (باعِدْ نَفْسَكَ من الشَّرِّ أو باعد الشر من نفسك) و الواو للمعية، و(الشر) مفعولاً معه. ومثل ذلك قوله تعالى: { ... نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (الشمس: ١٣) } "نَاقَةَ" منصوب على التحذير وهو مفعول به لفعل محذوف تقديره "احذر" أي احذروا ناقة الله، و"سقياها" منصوب وهو معطوف على ناقة الله.

والثالث: بذكر المحذر منه فقط، وفي هذا الوجه لا يجب إضمار العامل أى الناصب إلا أن يكون المحذر منه مكرراً مثل "الأَسَدَ الأَسَدَ، والضَّيْعَمَ الضَّيْعَمَ"، تقديره: احذر الأسد أو تجنبه، والأسد الثاني توكيد. ودلّ التكرير على الفعل المحذوف والأشبه أن يكون اللفظ الأوّل هو الدال على الفعل لأنّ موضع الفعل هو الأوّل. و إن لم يكن مكرراً أو معطوفاً جاز إضمار الناصب وإظهاره مثل: (الأَسَدَ) أى احذر الأسد. وقد يكون بذكرهما معا مثل (رَأْسَكَ والسيفَ).

٥. المشكلات في التحذير وما يتعلق به

إنّ الفعل في التحذير قد يعمل محذوفاً إذا دلّت الحال عليه، والمثال إذا نرى إنساناً قد دخل فلاة فنقول: "الأَسَدَ" أي احذر الأسد، ويجوز إظهار الفعل الناصب. وإن كررت الاسم قام تكريره مقام إظهار الفعل، ولم يجز إظهاره مثل قول: الأَسَدَ الأَسَدَ،

ومنه ما قال الخطيب: (الله الله عباد الله) وكان الأصل: (اتقوا الله) فقام التكرير مقام الفعل المحذوف أي مقام إظهار الفعل المحذوف. ولكن أجاز بعض النحويين إظهار العامل هنا مع التكرير مثل: "احذر الأسد الأسد" و "إياك إياك احذر", ونظروا إلى أن تكرير المعمول للتأكيد لا يوجب حذف العامل كقوله تعالى: {كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكَا دَكَا} [الفجر: ٢١].

إنَّ حقَّ التحذير أن يكون للمخاطب وقد يكون التحذير للغائب بضمير "إياه وإيائي" وفروعهما إذا عطف على المحذر ولكنّه شاذ، نحو (إِيَّاكَ وَالشَّرَّ) أي باعد منه وباعدُهُ مِنْكَ الشَّرَّ. هذا قولٌ سُمِعَ عن العرب كما قال سيويه ٢٧٩/١: "وحدّثني مَنْ لا أَتَهُمُ عن الخليل أنّه سمع أعرابيا يقول: إذا بلغ الرجل السّتين فيآيه وإيّا الشّوابّ" ٥٦، ومعناه إذا بلغ الرجل ستين سنة فلا يتولّع بشابّة، أو لا يفعل سواة، والتقدير: فليحذر تلافي نفسه وأنفس الشّوابّ، كقوله:

فَلَا تَصْحَبْ أَخَا الْجَهْلِ ... وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ^{٥٧}

ومنه قول عمر: ((إِيَّايَ وَأَنْ يَحْذِفَ أَحَدَكُمْ الْأَرْبَ)) يريد أن يحذفها بسيف. وعلى ذلك لا يكون التحذير بضميري الغائب والمتكلم شاذًا إلا إذا كان محذّرًا لا محذّرًا منه. وذكر الرّاضي أنّ المحذّر منه المكرّر يكون ظاهرًا، نحو: (الأسد الأسد) ، ومضمّرًا، نحو: (إِيَّاكَ إِيَّاكَ) و (إِيَّاهُ إِيَّاهُ) و (إِيَّايَ إِيَّايَ).

^{٥٦} الجذامي، اللمحة في شرح الملحة، ص ٥٣٣.

^{٥٧} عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (مصر: المكتبة التوفيقية)، مجهول السنة، ج ٢ ص

أَمَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}، إِنَّ كَلِمَةَ {غُفْرَانَكَ رَبَّنَا...} من أسلوب الإغراء منصوب بفعل محذوف تقديره "اغفر" وهو مفعول به ويسند إلى ضمير مخاطب أى المغرى به، بمعنى "اغفر لنا غفرانك" أو نسألك غفرانك ذنوبنا المتقدمة أو مالا يخلو عنه البشر من التقصير في مراعاة حقوقك^{٥٨}، وهو مصدر وقع في موضع أمر فنصب. ومثله: الصلاة الصلاة. وجميع الاسماء من المصادر وغيرها إذا نويت الأمر نصبت. فأما الاسماء فقول: "اللَّهُ اللَّهُ" ولو رفع على قول: هُوَ اللَّهُ، فيكون خبراً وفيه تأويل الأمر وكذلك جائز، كقوله:

إِنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ غَمِيرٌ وَأَشْبَابٌ # هُ غَمِيرٌ وَمِنْهُمْ السَّخَّاحُ

لجديرون بالوفاء إذا قا # لَ أَخُو النَّجْدَةِ: السَّلَاحُ السَّلَاحُ^{٥٩}

ومثله أن تقول: يا هؤلاء الليل فبادروا، أنت تريد: هذا الليل فبادروا. ومن نصب الليل أعمل فيه فعلاً مضمرًا قبله، ولو قيل: غفرانك ربنا لجاز. ومثاله في الحديث كما روي عن محمد بن كثير قال: ((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَعُوذُنِي وَأَنَا مَرِيضٌ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ: لِي مَالٌ أَوْصِي بِمَالِي كُلَّهُ قَالَ: لَا. قُلْتُ: فَالْشَّطْرُ قَالَ: لَا. قُلْتُ: فَالْثُلُثُ قَالَ: الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدْعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ. وَمَهُمَا أَنْفَقْتَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، حَتَّى اللَّقْمَةَ تَضَعُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ، وَلَعَلَّ اللَّهُ

^{٥٨} أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، مجهول السنة، ج ١ ص ٣٧٦.

^{٥٩} أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، معاني القرآن، (مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة)، مجهول السنة.

كان التحذير منصوبا إذا كان التحذير بألفاظه أو أدواته كـ "إِيَّاكَ, إِيَّاكَمَا, إِيَّاكُمْ" والعامل محذوف لزوماً, سواء عطف عليه أم كررته, أم لم تعطف ولم تكرر. والمنصوب هو اللفظ بنفسه على أنه منصوب بفعل لا يجوز إظهاره في أفراد أو في عطف عليه, لأن التحذير به أكثر من التحذير بغيره. و جعل بدلا من اللفظ بالفعل, والتزم معه الإضمار مطلقا, وأما الأفعال الذي يقدر فيه كـ "احذّر, باعد, اتق ونحوه". نحو: "إِيَّاكَ والأسد", "إِيَّاكَ" في محلّ نصب وهو منصوب على أنه مفعول بفعل لا يجوز إظهاره, وتقديره "احذّر". و"الأسد" منصوب على أنه معطوف على "إِيَّاكَ" وعلامة نصبه فتحة ظاهرة لأنّه اسم مفرد.

وإن كان التحذير بغير (إِيَّاكَ) ونحوه كان المحذّر منصوبا بفعل جائز الإضمار والإظهار إلا مع العطف والتكرار, مثل: (نَفْسَكَ الشَّرَّ) أي جنّب نفسك الشرّ, وإن شاء أن يظهر الفعل, فمثاله: (نفسك والأسد) أي "قِ نَفْسِكَ واحذر الأسد". و إن ذكر المحذر بغير لفظ "إيا", أو اقتصر على ذكر المحذر منه, فإنما يجب الحذف إن كررت أو عطف, فالأول نحو: "نفسك نفسك" والثاني نحو: "الأسد الأسد" وقال الله: {نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا} [الشمس: ١٣] و"ناقة" منصوب بفعل مضمر وجوبا على التحذير, ولفظ الجلالة مضاف إليه, "وسقياها" معطوف على "الناقة" والتقدير: ذروا ناقة الله وسقياها فلا تمنعوها عنها, وفي غير ذلك يجوز الإظهار.

إنّ العبارات فيما سبق, ولو أنّه من كلمة واحدة أو كلمتين متجاورتين بل أنّه من جملة كاملة, إذا رأينا من جهة المعنى المضمون فيه, ويراد على المخاطب لأن لا يخطأ في فهم هذا الأسلوب. واسم منصوب في هذا الأسلوب ينصب بفعل محذوف أي فعل

